

هل تجرؤُ تل أبيب على تزويد أوكرانيا بالسلاح؟

■ **حميدي العبدالله**

لَوْح الكيان الصهيوني عبر وسائله الإعلامية بالردّ على قرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تزويد إيران بصواريخ «أس300»، بتزويد أوكرانيا بأسلحة متطورة، وحذرت موسكو على أعلى المستويات وبلسان رئيسها بوتين من مغبةٍ إجراء أحدت يمكن أن تقدم عليه تل أبيب.
معرفة أن الاستخبارات الإسرائيلية، لعبت دورا كبيرا في أحداث أوكرانيا، وكانت هي المبادرة إلى استقزاز موسكو، وكان كثيرون ينتظرون رداً قويا من روسيا على دور الكيان الصهيوني المعادي لها في أوكرانيا والتحالّف مع من تصفهم موسكو بالفاشيين والنازيين من عناصر بعض الأحزاب الأوكرانية، لكن على ما يبدو أن موسكو لم تنظر إلى دور الاستخبارات الإسرائيلية، بالخطوة التي يمكن أن يعطلها تزويد أوكرانيا بالسلاح، لهذا كان الردّ هذه المرة سريعا وحازما على الرغم من أن أي جهة رسمية في الكيان الصهيوني لم تتبنّ ما جاء من تسريبات في بعض وسائل الإعلام «الإسرائيلية» حول تزويد أوكرانيا بالسلاح.

وتلك روسيا أوراق ردع قوية أبرزها اثنتان تستطيع من خلالها تدفيع تل أبيب ثمنا غاليا في حال أقدمت على خطوة طائشة مثل تقديم أسلحة متطورة إلى أوكرانيا.

أولى هذه الأوراق، أن أيّ دعم عسكري صريح ومكتشف تقدّمه تل أبيب، أو أيّ جهة دولية أخرى ستردّد دعمه موسكو بتدري مباشر في أوكرانيا.
حتى هذه اللحظة تتحاشى روسيا التدخل الصريح في أوكرانيا، ولكن إذا ما جرى تدخل خارجي صريح من أي جهة أخرى، ولا سيما الكيان الصهيوني، فإن ذلك سوف يشكل مبررا للقيادة الروسية لاتخاذ قرار بالتدخل لحماية أمنها القومي، وهذا ما ألجأ إليه الرئيسى فلاديمير بوتين في سياق ردّه الصحافي على الإشاعات عن دعم تسليحي متوقّع من الكيان الصهيوني للسلطات الأوكرانية الحالية.

ثاني الأوراق الهامة التي تمتلكها موسكو لردع أيّ تفكير جدي عند قادة الكيان الصهيوني بتزويد كييف بالأسلحة، تسريع تنفيذ صفقات أسلحة مجمّدة مع سورية وإيران، ولا سيما صفقة صواريخ «أس300»، وقد لا تقف العملية عند هذه الحدود، بل ربما تعدد موسكو إلى تسليم أسلحة هجومية وليس دفاعية إلى كل من سورية وإيران، وبديهي من شأن عملية من هذا القبيل أن تحدث توازنا كبيرا في غير مصلحة الكيان الصهيوني.

على أيّة حال ما لم تستطع دول الناتو، التي تضمّ الولايات المتحدة والدول الأوروبية، فعلة لا تستطيع تل أبيب القيام به، فالخاتمة الغربية، وتحديد الإرادة الأميركية جل ما التزمت به إزاء كييف هو إرسال بعثة تدريب ومعدات مساعدات غير قاتلة، وحتى لو كانت هناك إرساليات أسلحة غير متطورة، فهذا ليس ما تسعى إليه سلطه كييف التي تبحت عن تدخل عسكري مباشر ودعم بأسلحة متطورة، ولا سيما طائرات وصواريخ وهو ما لم يخطر ببال أيّ حكومة عربية إلا ذلك السبيل المعسوك المميز للتدخل بكل ثقلها لدعم المقاطعات الواقعة جنوب وشرق أوكرانيا.

سيارات سعودية قبل وقف الحرب

تعرف السعودية أنها لا تستطيع دخول اليمن وتحديداً جنوبه، وتحقيق هدفها المباشر الذي تسعى إليه، وهو وقف تقدّم الحوثيين، وهي تعرف تماما أنّ أيّ دخول إلى الأراضي اليمنية سيكلف جيشها خسائر تعرض حكمها للاهتزاز المباشر، لأنّ الجيش السعودي لا يمكن له قتال أهل الارض التي تلعب الجغرافيا لمصلحتهم تاريخياً الدور الأكبر.

تعرف السعودية أن أيّ حرب تنتهي بتسوية سياسية، وأنها حتى الساعة وإنّ كانت ليست في صدد التراجع، إلاّ أنها ستقدم على هذا الأمر عاجلا أم آجلا، وأنها ستفاوض وأنه بمجرد قبولها للجولس إلى الطاوله للبحث في إنهاء الحرب، فهي تعترف بالحوثيين وتخسر فرض الحل مع حلفها فرادى.

منذ فترة تواج السعودية معضلة حقيقية تتعلق بالحشد أو المدّ الشعبي والانتلاف حول السيد عبد الملك الحوثي، وبمعنى آخر الانتفاخ حول عقيدة «الشعب والله» ورؤيتهم نحو اليمن، وقد لاحظت وايقنت دقة المشهد بالتظاهرات الحاشدة والضحمة التي كانت تجتمع لتلايد «انصار الله» والمطالبة بحقوقهم السياسية.

الذي لا تعرفه السعودية هو وقت مستغرب ولأفت في هذا الإطار أنها في حربها التي طال أمدها جوا، واستعددت الوقت والسبيل بلماسيتها،الشهير تسهم في إشاعة جو من الوحدة والألفة بين كافة أفرقاء الشعب اليمني وتسهم في ترويج عبد الملك الحوثي قائنا حقيقيا يدايعن مع العدوان على بلاده بغض النظر عن أي حساب وجدال لأن الوطن يتعرّض لمحمة وحرب، وقد عاش اللبنانيون شيئا شبيها والتفوا حول حزب الله في حربه ضد «إسرائيل»، وفي أسوأ حال التفوا حول بعضهم بعضا واستضاف اللبنانيون اخوانهم الذين عانوا من التهجير.

اللقّة الرمادية من الشعب اليمني والتي لم تكن موضعت سياسياً مع هذا الطرف أو ذلك ستجبرّ موقعها تلقائيا مع «انصار الله» في وجه من يدمر البلاد أو يقتل أي بريء، التراجع في هذه الحرب صعب، والأصعب أن تنتهي الحرب بنصر مؤزر لانصار الله، وعليه أصبح لا بدّ للسعودية أن تفكر في سيناريوات ما بعد خروجها من الحرب، تماما مثل تفكيرها بخروج مشرّف تحقق فيه ما تصبو إليه.

تشير المعلومات إلى أنّ تنظيم «القاعدة» الخطر القابع في اليمن هو أكثر المستفيدين من هذه الوصى التي توفرها الحرب، وتؤكد أنّ الطائرات السعودية تصفّف مخازن الأسلحة والمدرّعات التابعة للجيش اليمني، إلاّ أنها وبشكل لافت تترك بعضاً منها بكن في أيدي الإرهابيين، وتنظيم «القاعدة» تحديدا، فهل هذا هو المقصود؟ كل شيء ممكن في هذه الحرب التي يدبرها الاميريكيون مباشرة، ويبدو أن السيناريو الأبرز المعقل هو إطلاق العنان للجماعات الإرهابية لكي تتكفل في المواجهة مع حركة «انصار الله»، بحيث يمكن الاعتماد عليها برأ بدلا من الجيوش المستخدمة كسيناريو اول، والتي من المرجح ايضاً أن تعمل على استنزاف قدرات «انصار الله» بعد الحرب كسيناريو ثان، أي بعد انتهاء الحرب بالحساب الاميريكي.
توقف الحرب عندما يتأكد السعودية أنّ محاولاتها نجحت في ضمان أنّ حركة «انصار الله» ستقع عاجلا أو آجلا في نار استنزاف الإرهاب بتفجيرها وإلا لماذا لا يتمّ استهداف الإرهابيين في اليمن أولا؟ والسماح للأسلحة التابعة للجيش اليمني الواقع بين أيديهم ثانيا؛ إذا كان الاميريكيون جائئين في مكافة الإرهاب بمعدل عن الحرب البائسة كميدا لا يمكن التراجع عنه...

الذين الدول والمخرب المباشر وعدمه أو استقدام «القاعدة» ليحلّ في الحوثيين، كلها سيناريوات قد تعدد السعودية إلى استخدامها، وكلها تاكيدات إضافية على أنّ هذه الحرب لن تنتهي سريعا، خصوصا أنّ التجربة في سورية أكدت أنّ السعوديين لم يتراجعوا حتى بعد سنوات من الأزمة، وهم دأبوا على ابتكار مخططات جديدة في كل معركة، فكيف في هذه الحرب التي تعينهم مباشرة وبالتالي فإنّ أي سيناريو لا يبيي السعودية متورطة مباشرة ولوقت طويل يبقى الأكثر طرحا.

«توب نيوز»

سيد الشمال وسيد الجنوب والقلب أسد

تشعر «إسرائيل» بالخطر مع المسارات الثلاثة التي تشهدها المنطقة بعد بلوغ التفاهم الإيراني مع الغرب نقطة الراجوع، وتحوّله إلى ضامن لمصعود هادئ لإيران كقوة عظمى. المسارات المستندة إلى نبات موقع إيران واستحالة تغييره هي سورية ولبنان واليمن.
في لبنان سيد الشمال الذي صار ميزان ردع قائم بذاته، كيف وعنده عزيمة إنهاء «إسرائيل»، وبين جديده رجال لا يهابون الموت، ومعهم من كل صنف سلاح أشدّه حداثة ووفرة تفوق جديدهم.
في اليمن سيد الجنوب الذي مرّغ أنف السعودية في الوحل وأسقط أسطورة الدولة التي لا تحارب وتنتصر، فإن يضطرها أن تحارب ويهزّتها، كما أسقط سيد الشمال أسطورة الجيش الذي لا يقهر».
في الوسط سورية قلعة الحرب وقلب العروبة والجيش الذي لا يقهر، صبرٌ وصمودٌ وتقدّم محسوب حتى تسقط آخر فلول «القاعدة»، وأسد يعرف ماذا يريد ومتى...
تعرف «إسرائيل» أنّها مسارات لم يعد ممكناً وقف صعودها وتضاعدها.
تعرف «إسرائيل» أنّها في قلب حصار.
حرب تدق أبواب «إسرائيل» قبل عام 2020.

 التعليق السياسي

حرائق لا تنطفئ

■ **شهناز صبحي فاكوش**

جاء إشعال البوعزيزي النار في جسده، الشرارة التي ينطلق عليها أنها مستعصر الشرر. الذي حمله عصفور صغير في منقاره وعندما وصلت النار لتحرق ريشه فتح منقاره فوقعت على بياض قمح فاضرمتها، الواحد تلو الآخر، حتى أصبحت هشيمًا. انتقلت النار إلى ليبيا وزادها اشتعالا القرار العربي بتفويض «الناتو» بضمريها. ما زالت تعاني من الحريق الذي يحصد البشر قبل الحجر ناهيك عن عشرات الآلاف الذين قضوا في قصف «الناتو». وما هي اليوم تصل إلى مرحلة الدولة الفاشلة أو اللادولة.

اليوم تشتعل اليمن بشكل يفوق الوصف وهذه المرة ليست بيد «الناتو» كما في ليبيا وليست بيد الأميركي كما في العراق... وليس من قبل «إسرائيل» كما في غزة وجنوب لبنان... بل من قبل من يدعون أنهم عربا والواقع ينفي ذلك عن بني عبد الوهاب.
الجميع يُضرب بمخبط أميركي يفنّده حلفاء واشطن في المنطقة، لأنّها ما زالت تريد إبقاء وجود نفوذ لها في العراق. والأفهي تشعل الحرائق في أماكن أخرى، أميركا تسعى لتناقص السيادة من العراق واي دولة عربية تتمكّن من تنفيذ مآربها فيها.

عندما اشعلت دارفور لاستنزاف المقدرات السودانية العسكرية وكذا جنوب السودان لم يفنا لأميركا بال إلا بعد ارتفاعه وفي ذلك انتقاص للسيادة السودانية، وبالتالي التهديد دائم أن خلال تحريك القوى المحلية للقتال بين الجنوب والشمال والدولة الأخرى.

ومازالت سورية تحت وطاة الأزمة التي ابندعت على أرضها، والحريق المشتعل فيها تغذيه بغياض دول الجوار، بإيعاز غربي أميركي. تستنزف فيه مقدرات هذه الدول فلنا أنها تنال الرضا والدعم

للبقاء في الحكم. وما تتوهم على أنه استقرار.

كل من يقف في ظل أميركا مطاطا الرأس تلميذاً نجيبا أو كسولافي تنفيذ أوامرها حارسا لمصلحتها في منطقتنا العربية، لن يطول به الزمن، ففي نهاية دوره وأغلال بياب الحاجة إلى جهده سينتهي كسابقه بذريعة يتمّ الاعتذار عنها بعد الانتهاء منه وزرعولة كيان بلاده.

ولن يطول الزمن بتزيكا والأردن لتلحق بركب من انتهوا بعد انتهاء المصلحة الأميركية معهم. أما البيت السعودي المورّط اليوم في آتون نار اليمن فسيتبرق في رمال الجزيرة العربية، وبين أخاديد جبال اليمن.

أميركا اليوم تشعل الحرائق في كلّ أرض تجد فيها بيئة مناسبة جاهزة. بيدرا جافا قابلا للاشتعال، هي تحرك جنوب الجزائر مع مالي، لأنّ الجزائر تحضنّ الحوار الليبي لتساعد في الوصول لليبيا إلى الحوار الوطني الذي تخرّج من حربها الطاحنة الأكثر استقطابا اليوم لأنظار العالم ما يحدث من التحالف السعودي على اليمن، الذي يزيد من استهداف المدنيين بضرر البني التحتية وصولا إلى المشافي والمدارس والمرافق التي تخص حياة المواطن اليومية. طلبا للشرعية والديمقراطية.

بنو عبد الوهاب من آل سعود احتلوا الجزيرة العربية، وأطلقوا عليها اسم عائلتهم، هم مثال الاستبداد تحت عنوان الملكية، وينتقلون في شؤون دول أخرى في منافية للشرعية الدولية. وأميركا تعلنها حليفة، بينما ترفض المساعدات الإنسانية الإيرانية.

أميركا التي تشعل الحرائق، تدّعي أنها ضدّ الإرهاب الذي صنعته بداية. و«داعش» واحد من منجزاتها. تلعن الحرب عليه في غير جدية، ببساطة لأنه كما قالها أوياما رئيس الوزراء العراقي في زيارته الأخيرة إنّ «داعش» لا تهتذ الولايات الأميركية.

كُتّاب الحروب الدينية والديموغرافية

■ **أحمد أشقر**

أسفرت انتخابات «الكنيست الأولى لعام 1949» عن فوز حزب «العراب»، الذي تحوّل إلى حزب «المعراخ/العمل» لاحقا بـ46 ضوا. وفاز حزبي «العماد» الاشتراكي الصهيوني حليف «العماد» التاريخي هو الآخر بـ19 عضواً. وفازت القائمة العميلة المرتبطة بالحزب بـ«العماد» وبعض الأحزاب الأخرى بعدة أعضاء آخرين. الأمر الذي هبّ الوضع لأن يقوم بن غوريون، زعيم «العماد» بتشكيل حكومة ائتلافية معها بأغلبية مطلقة. إلاّ أنه آخر أن يستثنى «العماد» الشريك الطبيعي لـ«عماد»، ويشكلها مع الأحزاب الدينية كشركاء أساسيين (والقائمة العربية العميلة وبعض القوائم الصغرى).

باستثناء حزب الـ«مقدال/حزب المتدينين الوطنيين» (الذي انبثقت منه أحزاب دينية أكثر تطرفا) وقد كان حزبا دينيا- صهونياً، كانت بقية الأحزاب والتكتلات الدينية (لا- صهونية) عدا «نظوري قارنا/ نواظير المدينة» التي لا تزال معادية للصهوية، لكنها تجلّى في إطار العقيدة اليهودية التي تنتظر الـ«مشيح» لخلاص اليهود في إطار خاص بهم. لكن مع الوقت وتطوّر العلاقة بين هذه الأحزاب والكيان تحوّلت لتصبح الصهيونية الأكثر تطرفا، إلى أن وصل الأمر بحركة «شاس» التي قوامها اليهود، من أصل عربي للانضمام إلى «المؤتمر الصهيوني العالمي». انشأت «شاس» عشية الانتخابات الأخيرة، ويفي شفها الأكبر تحت زعامة السجين الجنائي السابق آرييه درعي. أما شفها الأصغر – معاً – الشعب معنا» بزعامة إيلي يشاي أو «المهزج»، كما يصفه الإعلام «الإسرائيلي» في تحالف مع بقايا «حركة كاخ» التي أسسها رجل الدين النازي مثير كهانا (1932 – 1990) إلا أنها لم تعبر نسبة الحسم.

سوغ بن غوريون خطوته المتمثلة بتشكيل حكومة ائتلافية باته لا وحدة «العماد اليساري المتطرف» بالرغم من كونه حزبا كبيرا، ويريد وحده المجتمع والشعب. إلاّ أنّ فصحا متأملا لهذه الخطوة يدعونا لاعتقاد أنها جاءت لسببين اثنين يخصّان الصراع مع العرب في السياق الاستعماري وليس السدني كما يروّج له:

الأول: يعتبر بن غوريون أكثر الزعماء الصهاينة «العلمانيين» وعيّا وادراكا للوعي الديني في الشروع الصهيوني والحياة الاجتماعية في الكيان الوليد، كي يعطي «شرعية دينية - تاريخية، للكيان، وبينه وحدة المجتمع الوليد على القيم الدينية التي لا يختلف على جوهرها المتدينون ولا العلمانيون بكل ما يتعلق بمشروعهم الاستعماري في فلسطين. لذا أراد تثبيت هذه القيم من خلال التحالف مع الأحزاب الدينية.

والثاني: كان يدرك (أيضا) الأهمية الديموغرافية في الصراع؛ والتي أطلق عليها أهمّ تلاميذه، شمعون بيرس؛ المشكلة الديموغرافية. وبما أنّ المتدينين والكثابورون باعالي المعاملات، ليس في الكيان، بل في العالم كله، لأنّ الشريعة اليهودية تامرهم بذلك وتحظر عليهم تحديد النسل؛ أرادهم منتجين للشرعية الدينية – التاريخية للكيان وجنودا فيه أو كتائب ضدّ العرب.

الكتاب الذي بين أيدينا لا يتحدّث عن هذا ولا عن ذلك، فهو يبقى دور المتدينين في السياق الاستعماري في إطاره المدني فقط. يُعرب الكاتب في مقدمته عن قلق شديد على مستقبل الدولة والكيان – من وجهة نظره كليباري يهودي – لأنّ «الحرديم» (اليهود الأصوليين) فقد لا يعلمون، لا ويتكاثرون بمعيدات عالية، ولا يخدمون في الجيش (ص 6 – 9).
علما هذه هي محاور الكتاب الذي يتحدّث فيه الكاتب عن القضايا التي يراها خطر على ما يخصّ «الحرديم»، كل دون أن يشرّح لنا أسباب نشأتهم على هذه الحال، التي تعود إلى سياسة بن غوريون كما ذكرت.
يعتقد الكاتب أنّ «الحرديم» رغم كونهم أقلية عددية، خاصة بعد موجات الهجرة الروسية التي بدأت في بداية التسعينات من القرن الماضي، ورغم عقبيتهم التمثيلية في «الكنيست»، إلاّ أنهم انتصروا في معركتهم مع العلمانيين. لأنهم تمكّنوا من فرض العديد من أجدثاتهم على الحياة في الكيان وبتواليا وبواسطة شريعات مختلفة، مثل: قوانين الأحوال الشخصية، والتعليم، وبالإضافة على حرمة السبت. وعندما كانت الأغلبية في الكيان تحاول سنّ القوانين التي تعارض منطلقهم، كانوا يصفغون من أجل الحفاظ على الوضع القائم. فتمكّنوا بذلك من التأثير على العديد من رؤساء الحكومات. ونجحوا بالفعل (ص 10 – 34).

ما يقوله الكاتب ليس دقيقا، فالمستعمرون في الكيان يدركون جيدا – مثل بن غوريون – أهمية الدين والتراث في مشروعهما الاستعماري، لذا فهم لا يطالبون بفصل الدين عن الدولة بأكملها كعلمانيين حقيقيين. بل أنّ الغالبية تمارس الطّقوس الدينية في الولادة والتثتيت والزواج الموت، وكذلك يُعيّدون كل الأعياد الدينية التي تخصّ عليها الشريعة الدينية، التي هي أعياد مباشرة في الكيان. ويقولون بخرافة «العبودة» إلى أرض الآباء والأجداد» ويرون أنّ ما فعلته السياسة ليس إلاّ تمشيا مع هذا الجوهر الماهوي في هويتهم. لذا يتبدّل «الحرديم» ويعلمون على سنّ القوانين التي يتفق عليها «العلمانيون»، بل في العالم كله، أي أنّ أشدّ ما يُثقّل الكاتب هو عدم خدمة قطاع واسع من «الحرديم» في الجيش، لأنهم يعتقدون أنّ دراسة أصول الدين أهمّ من الخدمة العسكرية. ومن هذا المنطلق التمكنوا من سنّ بعض القوانين التي تعفيهم من الخدمة، وتسبّل على الرعايين منهم بإقامة العسكرية أن يخدموا في وحدات خاصة تحافظ على نمط حياة ديني (ص 35 – 50). ويعتقد الكاتب أنّ في هذا تهديدا لوحدة الجيش (ص 79 – 89).

في هذه القضية يُغالب الكاتب في عرضه لفكره وتحليل مواقفه. لأنه لا يريد أن يعترف بأنّ الجيش بالنسبة للنجبة الإشكنازية الحاكمة ليس الدفاع عن مشروعهما الاستعماري فحسب، بل عربيّة وصلها إلى مناصب راقية في السياسة والاستعماري فبعد الخدمة العسكرية الإلزامية والاختيارية يلتحق المُسرّحون من الخدمة بمهتمة تناسب الرتبة والمهارة الأكاديمية التي أنفوا فيها خدمتهم، ولذلك فهم لا يريدون شراكا لهم في هذه الثروة. فحتى منتصف التسعينات كان يتمّ استتباب قيادة الجيش (التي تتقاعد في سنّ الـ41) في الشركات والمؤسسات الحكومية المختلفة. لهذا احتكر هؤلاء قيادة الجيش لهم كعربة من أجل التقدم نحو مستقبل أفضل والوصول على أكبر حصّة من الثروات

وستظلّ تستغلّ حلفاءها في المنطقة لإضعاف الجميع، وتشجيع ما لا يروق لها من أحداث. فديمبسي يتحدّث عن الأتبار العراقية ككَمّ مهمل، فلا يخجل من القول: «لفتسقط الأتبار في يد داعش»، لأنّ لا رمزية لها. لكنه يدرك أنها عصب عراقى مهم.

لأنّ الحسن العربي يموتُ، ولأنّ أميركا لا تخضع لأيّ محاسبة، وهي الداعم الحقيقي للإرهاب الذي تطلّقت منه «داعش»، ستظلّ تشعل الحرائق عبر فوضاها الخلاقة إلى إنّ تصحو الشعوب أو يقضي الله أمرا كان مفعولا. «إسرائيل» هي الرابع الوحيد في النهاية لتانكنا، وتحطيمنا كامة بذراع وأهية. وتمزقنا وتفقتنا. التي تنقضّ اليوم ضدّ روسيا وتعلن أنها ستسلع أوكرانيا، لأنّ روسية رفعت الحظر عن إيران وستزوئها بالطائرات المتفقت عليها. أصبح اللعب مقشّقا... إسرائيل تتناهاو وتمتدّد على الرئاسة الأميركية. تعمل لإشغال توقيع التوافق على الملف النووي الإيراني. تتحدّث روسيا. تضرب الدول الغربية ببعضها البعض. تحاول انتزاع القرار العالمي من أميركا والأمم المتحدة.

تلك هي بروتوكولات صهيون. وخطة العمود اليهودي حسب جدولته بنوده. تعمل جديدة لتنفيذ كسبا للزمن، قبل انتهاء عمرها الفعلي. هي تحاول في النهاية أن تنهتينا كامة قبل أن تنتهي.. هل نستطيع أم نتركها تحقق مرادها. مبرزيد من الحرائق؟

سراسل برام أمة العرب اليوم... شعوب نائمة قبل حكام مخدرون بلا إرادة...!

أعان الله سورية وجيشها العربي البطل وشعبها الصامد. فدحهها اليوم ضدّ تدافع عن أمة نامل أنّ تتعافى من سقطها... ماذا لو ماتت هذه الأمة؟ والبداية في الأجنذة الصهيونية من فلسطين.

عقبات الأمازون.

المادية والاجتماعية والمعنوية في «الحياة المدنية». أما اليوم، ويفعل المتخصصة، فقد اتجهت قطاعات واسعة من المتدينين إلى الخدمة في الجيش لأسباب عقائدية واقتصادية، لأنّ العمل في الجيش بعد قضاء سنوات الخدمة الإلزامية الثلاث يعود بمغفعة مالية من حيث الرواتب المنوحة والامتيازات الأخرى. ومن أجل الاندماج، ليس المقصود الاندماج في القطاع العام لأنّ خصصته تمتّ بالدفع، بل في القطاع الخاص الذي يحاضي الجيش والمعلمر. ومنذ أواسط تسعينات القرن الماضي، صار المتدينون يعطون أعلى نسبة بين ضباط الجيش، بعد أنّ كانت الأغلبية محسوبة على الإشكنازية من سكان المستعمرات الزراعية.

يختبر موضوع تجنيد «الحرديم» موضوعا إشكاليا بين القيادتين السياسية والعسكرية في الكيان. يدّعي بعض السياسيين بأنهم يريدون توزيع العبد على الجميع والبعض الأخر يستخدم الموضوع في نزاعاته السياسية الأخرى، بينما تقف القيادة العسكرية بآن تاضلع في «الحرديم» للوصول إلى المستوى اللائق ذهنيا وبدنيا ونفسيا للالتحاق بالجنش يتطلب جهودا ومقدّرات هم يفغي عنها لأنهم لا يحتاجونها أصلا. علما، لا يرغب الجيش بتجنيد كل شاب وشابة في «إسرائيل» ضمن قانون الخدمة العسكرية الإلزامية لأنه بات يعتمد على التقيّبات العسكرية واللوجستية المتطورة التي تحتاج مهارت عالية لا تتوفر بكل هؤلاء.

يُعبر الكاتب عن قلقه من عدم قضاييا؛ إضهاد «الحرديم» للنساء، لأنّ الشريعة هي التي تضطهدنّ وتمنع مساواتهنّ بالرجال (ص 67 – 78). وجمعهم المال بواسطة التجارة بالدين (ص 99 – 106). وينأوهم شيكات خاصة في مجال التربية والتعليم، الأمر الذي أدّى إلى احتضار التعليم الرسمي بينهم (ص 108 – 118). وتعليمهم قوانين الشريعة على القوانين المدنية ونضفهم سنّ دستور للدولة (ص 126 – 129).
يحاول الكاتب حصر هذه القضايا بالمتدينين. علما أنّ قطاعات لا بأس بها من «المجتمع الإسرائيلي» تشترك بها. فالقانون لا يتحدّث بشكل حازم وجازع عن مساواة النساء بالرجال، وكلّ التقارير التي تتحدّث عن هذا الجانب تؤكّد على الرجال على النساء في كلّ القطاعات والمستويات (كالحال في معظم المجتمعات الإنسانية). ولا يمنع التكتّيب بالدين أو أيّة عقيدة أخرى، طالما أنّ المكتسب يدفع ضريبة للدولة، وهناك العديد من المجموعات الغنية انشأت وتشتّى مدارسها الخاصة، لأنها تريد تغليب قيمها على آية قيم أخرى. ولا تترك الغالبية العظمى أهمية الدستور بالنسبة للدولة، وذلك للضعف الثقافة الديمقراطية – المدنية فيها.

وبما أنّ الكاتب قلق على مصير الكيان فإنه يقدّح خطة من أربعة بنود

- التخلّص على المشاكل التي يعانئ منها المتدينون والدولة؛
- فرض تعليم المواضيع التي تحثّر أساسية في مدارسهم وهي: الإنجليزية والرياضيات والعلوم والمواطنة، لأنّ غالبية مدارسهم لا تدّرس هذه المواضيع.
- مبادرة الحكومة بتعليم خريجي المدارس الدينية في الجامعات شأنهم شأن العلمانيين.
- تشجيع المتدينين على العمل في من هم لا يطرقوها من قبل.
- تشجيعهم للتطوّع في الخدمة المدنية التي هي بديلا للمسكورية (ص 51 – 60).

ستننتج من الخطة التي يضعها الكاتب باته لا يريد أن يفهم أنّ النظام في الكيان يعمل على خصخصة القطاع العام ويريد تخفيض نفقاته، لذا يشجع بشكل ضمني ما يفعله المتدينون، أي إقامة شبكات ترويجية وتعليمية في حضانات ومدارس وكتبات متوسطة، كي يقف من اعتمادهم على القطاع العام. وكذلك – أيّ الكاتب – لا يريد أن يفهم أنّ خطة بن غوريون بتخصيص المتدينين لإنتاج الشرعية الدينية – التاريخية للكيان وتكاترفهم مقابل التواجد العربي في فلسطين، أصبحت الخطة التي تطبقها حكومات الكيان كافة: أيّ كتائب في الحروب الدينية والديموغرافية ضدّنا. وإلا كيف نفهم عدم تطبيق الخطة التي يقترحها هذا الكاتب وآخرون، علما أنّها لا تكلف الكثير وتعود بالفائدة المستقبلية على المجتمع واقتصاد؟

مع بدء التظاهرات في بعض أقطار الوطن العربي التي تداعت بعضها إلى حروب تدميرية في كل من ليبيا وسورية، تآثرت أواسط يهودية ويدات احتجاجات على رفع غيبا والعبشة والسكن، بدأت الحكومة بترجمة ما أقوله حرفيا: بما أنّ اليهود الإشكنازيين من الطبقة الوسطى لا يريدون الاستيطان في المدن المختلفة كالثد والزملة وكعا والمكثت والجليل. ولأنّها تريد من طرفها تهويد هذه المناطق، صادقت الحكومة في شهر كانون الثاني الماضي على إقامة 500 وحدة سكنية لليهود «الحرديم» في مدينة اللد. ومع بداية «ربيعهم»، خريفنا، صادقت (أيضا) في شهر آب 2010 على إقامة مستعمرة لـ«الحرديم» ما بين بلدة أم الفحم والضفة الغربية، وصادقت كذلك على إقامة 5600 وحدة سكنية في مستعمرة الناصرة العليا حيث يجده أقرب بيت فيها عن قرية عين ماهل القريبة 50 مترا فقط لزيدها حصارا على حصار. وسرّى لاحقا إقامة مستعمرات وأحياء استعمارية يهودية جديدة في العثث والجليل لـ«الحرديم»، والهدف من الصراع الديموغرافي، أيّ إكثار عدد المستعبرين اليهود مقابل عدد العرب والحفاظ على إنتاج الشرعية الدينية وكتائب للكيان في حربه الديموغرافية ضدّنا. أما بناء المستعمرات في الضفة الغربية، فهو لا يتوقّف على مدار الساعة. وفي انتخابات «الكنيست الإسرائيلية» الأخيرة (2010) والتي جرت في السابع عشر من شهر آذار 2015، حصلت الأحزاب الدينية على 20.5 في المئة من أصوات الناخبين ممثلة بـ2 عضوا فيها. هذا ناهيك عن المتدينين الذين انتمخو «اللبيكو» و«كولانو /كنا»، نفهم أنّ المتدينين لا يزالون يلعبون دورا هاما في صناعة القرار في الكيان، لا فرق عندهم بين حكومة يمين أو يمين اليمين.

التهديد من الداخل: «المجتمع الإسرائيلي بين كاشاة الحرديم»
يوفال اليسون
إصدار: كرمل، 2010.

136 صفحة (بالعربية)

ashkar33@hotmail.com

أراء 7

هل تحرير القدس يمرّ من اليمن؟!

■ **د. سلوى خليل الأمين**

ناسف في هذا الزمن المسمّي حضارياً، أنّ نجد الإنسان وحشاً كاسراً، يقتل ويذبح ويدمّر ويزرع المتفجرات والسيارات المفخّخة دون أنّ يرمش له جفن، وكلّ ذلك تحت شعار «الله أكبر»، فهل فعلا أراد الله للناس أن تكون مجرمة وإرهابية وشريرة؟ هنا يرشم السؤال الذي يجدونا إلى مناقشة كل من يدّعي الإسلام في منطقتنا العربية، أرض الرسالات، وهو واقف على حدّ السكن، يسجّده من أجل قتل الناس في بيوتها ومدنها وقراها، وعبر بث: الفنن الطائفة والمذهبية والعرقية، حين أوصايا الشرعية تقول: «الفتنة أشدّ من القتل»، وحين الخالق العظيم أمر عباده المؤمنين الصالحين: «بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، واتباع التقوى هدفاً وصراطاً مستقيماً، إضافة إلى التمسك بالسلوكلات الأخلاقية التي تهدف إلى مراعاة الجار وندي القربى والإسلام في الأبرام والأسلح الذي حفظنا أمثولة في مدارسنا فاستغترا، بعقوبتنا واليئامى والسماكين والقراء ومدّ يد العون إليهم في السراء والضراء، وعدم قتل المسلم للمسلم واحترام أهل الكتاب والبراي الأخر وهذا مثبت في القرآن الكريم «وجادلهم بالتي هي أحسن». لهذا هذا المفاقمة الجاثبية تحدونا إلى رسم علامات التعجب المستنكرة، حين يمتنع حماة الديار المقدسة عن القيام بواجبهم الدينى الشرى، وأهمّها الدعوة إلى تحرير القدس، أولى القبليتن وثالث الحرمين، من رحس كنيسة صهيون الذين ما زالوا يستبجبون حرمة المسجد الأقصى وكبنيسة القيامة ولا من يسأل أو يهتّم، أو يرفع الصوت أو يوجه طائرته لردع العدو «الإسرائيلي». لهذا نأسف أنّ تعود بنا الذاكرة إلى حوليات التاريخ الذي حفظنا أمثولاته في مدارسنا فاستغترا، بعقوبتنا البسيطة، هلاك الإنسان على يد أخيه الإنسان، فالبشر، كما ورد في الرسالات السماوية سواسية كسانن المشط، اقربهم إلى الله أنفعهم لعاله، لكن من هم النافعون في هذا الزمن المروي بدما- الأسطال في قانا وغزة والعراق وسورية وأخيرا في اليمن السعيد، بشكل لا يمكن أنّ يتخيّله إنسان حتى لو كان من سكان غابات الأمازون.

قرأنا في الكتب مطولا أنّ انهيار سدّ مآرب اليمني، يفعل عوامل طبيعية وأهمها الجفاف وانحباب المطر، علما أنّ مرويّات الأساطير كثيرة في هذا الشأن، إلاّ أنّ ما أوّد تسليط الصوء عليه وما هو وارد في الموسوعات التاريخية، أنّ انهيار سدّ مآرب حمل معطم الأقبائل اليمنية المشهود لابنائها بالذك، في حل مشكلاتهم، بالتوجه إلى الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام، وتركهم بلدنم اليمن المعروف بأرض الجنين لجمال طبيعته وحدائقه وكرومه وكثرة أنهاره، وقد حط قسم كبير منهم في لبنان، لكن كان لا يزال جزءاً من بلاد الشام، لهذا يحتم علينا ألواج دعم المدنيين كآخرة لنا في منحتهم القاسية، التي عصفت أرياحها عليهم بحزم من الأشقاة، العرب والجزران الأقبين، هؤلاء الجزران الذين لم يراعوا حرمة اليمن ولا إنسانية الإنسان فيه ولا حق الأطفال في الحياة والعيش الحضاري الكريم، ولم يأخذوا في الاعتبار صلات القرابة مع شقيق أو ذي رحم ونسب، ولا حرية الرأي، ولا حق الشعب اليمني في العدالة الاجتماعية وتبدير شؤونه الداخلية، ولا سيادة الدولة معترف بها من منظمة الأمم المتحدة، انطلقا أو لا وأخيرا من تعاليم الإسلام الذي أوّصاهم بها الرسول بالقول: «طلّ جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورده»، لهذا لا بدّ من القول إنّ في تاريخ الأنساب والعائلات اللبنانية من هم يتحدّرون من أصول يمنية، فعائلة آل الفقيه مثلا في الجنوب اللبناني هي يمنية من بلدة الفقيه في الجنوب اليمني، ومثالا على ذلك ما عرفته من جدي «قدس الله سرده» أيّة أته المجهت الأكبر في زمانه ورئيس محكمة التمييز الجعفريه العليا العلامة الشيخ بيك الفقيه، حين كان يشدّد القول إنّ آل الفقيه الشيعية في الجنوب اللبناني، وآل الخيطي في بلدة شحيم وعمه من السنة، وآل الفقيه في عاليه وهم من الدرور، هم من أبناء عمومة، جدّم واحد هو يماني، حل في لبنان بعد أحداث سدّ مآرب، لهذا عدد الإمام بدر امال اليمن، ولم تكن يومها جمهورية مستقلة، خلال زيارته الرسمية إلى لبنان، إلى زيارة جدي في دارته في منطقة برج أبي حيدر في بيروت، وهذا موثق ومعروف، وقد قرّنته هذه المعلومة لاحقا أمين الرئيس علي عبدالله صالح خلال زيارته الرسمية للبنان، حين رافقته إلى مغارة جعبتا كمثلة لوزير السياحة الدكتور كرم كرم، المكلف من قبل رئيس الجمهورية اللبنانية بمرافقة الرئيس في زيارته السياحية، وكان برققنا أيضا وزير الأشغال يومها الرئيس نجيب ميقاتي، «وهذا أيضا موثق بالصور... واكد لي صحة الرواية بالقول: نحن على علم بأن عدد من العائلات اللبنانية من أصول يمنية.

غاية القول: إننا معنوين كاشقاء وكأرحام بنجدة أهل اليمن وترداد قول السيد حسن نصرالله «كفى» مع ما تعنيه هذه العبارة من حرص أخوي ورحمي، يحفظ البقية الباقية من صلة الأبرام المذكورة في القرآن الكريم، لأنّ «عاصفة الحزم» هي عاصفة القهر والتسلط والمظلومية والاستبداد في زمن يتكشف فيه أنّ أعداء صارخ ومفبرك، بسرعة البرق، حيث أمّحت الأسرار السياسية عينات عالم مكتشفا كاله.

لهذا من العار يا عرب الصحاري أن تشدّوا عزائكم حرباً ضرورسا على أهلكم وأشقائكم في اليمن، ثمّ اليس من العار أنّ ترمي طائركم قذائفها الحارقة على أطفال اليمن وناسها الطيبين؛ ثمّ ماذا سيفعل قرار تحت الفصل السابع التي علمنت جاهدين لاستصدار من منظمة أمم صادرة من الصهيونية العالمية؛ وبالتالي أين حدود العقل والحق واليقين؟ وهل ارتفاع سيف الأمم المتحدة بالفصل السابع على رقاب أهل اليمن يرضي طموحاتها الهادفة لإضعاف اليمن وقتل شعبه والأمن والسيطرة عليه، وتآطيره بجملة الإغصام التي التمدد الإسرائيلي؛ اليس من العدالة والإسلام الحنيف أنّ يدان القتال قبل القتل؛ لقد جلّعت سورية مسرحا للدعاوش «القاعدة»، وكذلك العراق ولبنان أيضا، وما هم الإرهابيون الدواش الذين تنقح لهم خزائن بيت المال يذبحون في ليبيا عددا من العمال الاثيوبيين الصينيين، ويفجرون في الصومال سيارة للأمم المتحدة دون أن ترف قلوبكم وضمائركم، هل هذه الأفعال هي وصايا الرحمن الرحيم الذي أنتم خدمة والرحيصون على كبتّه؟

ربما غير مسموح الاعتراض أو النقد أو توجيه النصيحة من منطلق صدديق من صدقك، لأننا أصحاب قلم ندرك الحقيقة، وأنتم تردبون المرتبةن الذين يبيعون ضمائرهم وعقولهم بالمال والسلطة، ولها تصبح وطنيتهم وقوميتهم رخيصة في سوق النخاسة، فينبرون عند كل منعطف لتفنيذ الأوامر، المفتوحة على مزاريب الكلال الذي لا يعرفون لقه من يائه، بسبب جهلم التاريخ، خصوصا تاريخ اليمن السعيد، فهم لم يدرسوا في الكتّب كيف حصل وعد بلفور، وكيف فرط الشعب الفلسطيني من أرضه، لو قرأوا ربما أخذتهم نخوة العربية إلى الوقوف جنبا إلى جنب مع كل مقاوم لهذا العدو «الإسرائيلي» الذي ابتليها بكشعوب عربية منذ العام 1947.

لأساف يظهر أنّ مفهوم الإنسانية وقوانين حقوق الإنسان أصبحت هي أيضا في الضييض في زمن الشّخ العربي، وتابعة لقوى الاستكبار العالمي، لهذا نجدها تهتز يمينا وشملا، تحركها مافيا عالمية، أركانها من الصهاينة، الذين ما زالوا يندشون بناء دولتهم العظمى، التي لا خريطة حدود لها كما باقي الدول في مبنى الأمم المتحدة في نيويورك، وهذا أمر غير قابل للاعتراض من أيّ من الدول المنتسبة إلى هذه المنظمة بما فيهم العديد من الدول العربية الخاضعة، مع العلم أنّهم لا يجهلون أحلام هرتلز الهادفة إلى بناء دولة «إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل، مرورا باليمن السعيد الواقف بكرامة على أسنة الخناجر المصقولة بذهنية صافية لا تقبل الخضوع ولا الانهزام.